خطبة عيد الفطر لعام ١٤٣٧هـ.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين . أما بعد :

عباد الله: اتقوا الله واذكروه واشكروه ولا تكفروه، واحمدوه على نعمه السابغة وآلائه الجسيمة.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد .

أمة الإسلام: هذا عيدكم الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا وَهَذَا عِيدُنَا" رواه البخاري (٩٠٩) ومسلم (٨٩٢).

فإذا احتفل أهل الملل والنحل بأعيادهم الشركية والبدعية فأهل الإسلام يفرحون بفضل الله ورحمته عليهم بأن جعل لهم عيدين ؛ عيد الفطر بعد صيامهم وعيد الأضحى يأكلون من نسكهم، فهم في عبودية دائمة لربهم حتى في عيدهم، هم في ذكر وشكر وتجدد نعم.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد .

معاشر المسلمين: لقد حباكم الله نعماً جليلة لا تعد ولا تحصى، فأجلها نعمة التوحيد الذي هو حق الله على العبيد والذي خلق لأجله الخلق.

التوحيد مفزع الأعداء والأولياء، التوحيد الذي من جاء به نجا، ومن لم يأت به هلك، التوحيد الذي من حققه دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، التوحيد الذي رجحت بطاقته (لا إله إلا الله) بجميع السجلات.

فاحمدوا الله على ذلك وأخلصوا أعمالكم لربكم وجددوا إيمانكم كما قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ، فَيَتْلُو، فَاتْلُوا الْقُرْآنَ يُجَدِّدُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ». أخرجه الطبراني (٨٤) والحاكم (٥) وحسنه الإمام الألباني رحمه الله.

وتقربوا إليه بالأعمال الصالحة وتعاهدوا ذكره والثناء عليه والقيام بأوامره واجتناب نواهيه، وعظموا الله في نفوس أبنائكم، فلقد كان نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول لابن عباس رضي الله عنهما: " يَا غُلامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الأَقْلامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ" أخرجه أحمد (٢٦٦٩) والترمذي (٢٥١٦) وصححه الإمام الألباني رحمه الله.

وقال للجارية : « أَيْنَ اللَّهُ ». قَالَتْ فِى السَّمَاءِ. قَالَ « مَنْ أَنَا ». قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: « أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ ». رواه مسلم (٥٣٧).

فتعاهدوا تعلم التوحيد وتعليمه بأنواعه (توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات) فلا عز لكم إلا إذا تمكن التوحيد من قلوبكم.

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

معاشر المسلمين:

السنة السنة وصية النبي صلى الله عليه وسلم لكم حيث قال: " فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ

الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ".

أخرجه أحمد (١٧١٨٤) ، وأبو داود (٤٦٠٧) ، والترمذي (٢٦٧٦) وابن ماجه (٤٢) وصححه الإمام الألباني رحمه الله الإرواء (٢٤٥٥).

فيها نجاتكم وفلاحكم وصلاحكم وسلامة أعمالكم من البدع؛ فأهل السنة هم نقاوة أهل الإسلام، ولذلك حرص السلف عليها حرصاً شديداً ؛ فعادوا ووالوا عليها، وجالدوا أهل البدع دونها، فذادوا عن حماها باللسان والسنان، وبذلوا النفس والنفيس حتى تبقى كما تركها النبي صلى الله عليه وسلم بيضاء نقية، فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار كما أخبر نبيكم صلى الله عليه وسلم.

ومن نعم الله عليكم أن جعلكم أمة واحدة مجتمعين على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهذه منة ذكرها الله في كتابه كما قال سبحانه : ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ آل عمران: ١٠٣.

وقوله عز وجل : ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ الأنفال: ٢٦.

وقول النبي صلى الله عليه وسلم : " يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلاَّلاً فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ بِي وَمُتَفَرِّقِينَ فَجَمَعَكُمُ اللَّهُ بِي ». رواه البخاري (٤٠٧٥) ومسلم (١٠٦١).

فأنتم ولله الحمد جماعة وإمام وراعٍ ورعية لا تحكمون بالحزبية والديمقراطية والشعارات المضللة، إنما جمعكم الله عز وجل على إمام منكم يَحْكُمكم بكتاب الله وسنة

رسول الله صلى الله عليه وسلم، فله حق السمع والطاعة والنصح والدعاء، ولكم عليه رعايتكم وحفظ دينكم ودنياكم، واعتبروا بمن حولكم ممن انفرط عقدُ جماعتهم، ماذا حصل لهم؟! فالجماعة رحمة والفرقة عذاب، فكونوا على منهج سلفكم الصالح واحذروا الجماعات الحزبية المفرقة لصفوف الأمة.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

معاشر المسلمين:

أخبر نبيكم صلى الله عليه وسلم عن فتن تموج كموج البحر وها هي تتلاطم حولكم؛ بل وصل شيء منها إليكم ، فأقدم الرجل على قتل أبيه وأخيه وعمه وابن عمه وجاره وقريبه كما جاء في الخبر، وتجاوز الأمر إلى قتل الأم التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم ببرها ثلاثاً قبل الأب، وهذه الفتن لها أسباب:

أعظمها مجاهرةُ الله بالمعاصي، وكفرانُ النعم، والتشبه بأهل الكفر وأخذ كل ما أصدروه من وسائل وألعاب وتقنية بلا تحفظ، وصدق علينا قول النبي صلى الله عليه وسلم : " حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِى جُحْرِ ضَبٍّ لاَتَّبَعْتُمُوهُمْ " رواه البخاري (٦٨٨٩) ومسلم (٢٦٦٩).

فتخلق شبابنا بأخلاقهم ولعبوا لعبهم وهم لا يحرمون ولا يحللون ولا يرقبون في أحد إلاً ولا ذمة.

ومن الأسباب: تمكن الاعداء من تجنيد أبنائكم ضدكم من خلال هذه التقنية؛ فيربون أبناءنا وهم في بيوتنا، ويوجهونهم كما شاءوا ، ونحن غافلون لاهون، حتى زهد كثير من أبنائنا من مجالسة أبيه وأخيه وأمه وقريبه، وأدمن مجالسة هؤلاء المجرمين من خلال

هذه التقنية، حتى ملكوا عقله وفكره وأصبح أداة بيدهم.

ومن أسباب الفتن دخول المواقع التكفيرية وقراءة كتب التكفيريين، حتى اعتقدوا عقائدهم ونهجوا منهجهم وكفَّروا المسلمين ، والتكفير مفتاح القتل .

فاتقوا الله في ذراريكم، جالسوهم وصاحبوهم وتحدثوا معهم ولا توفروا لهم هذه الأجهزة الهدامة بدون معاهدتهم بالنصيحة والمراقبة، وقبل ذلك خوفوهم بالله وعظموا شرعه في قلوبهم، وأمروهم وانهوهم ،فأنتم مسؤولون أمام الله عز وجل عنهم.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد .

معاشر المسلمين:

تشن حملات على دينكم من أجل التنفير منه وعلى أئمة الإسلام الذين أحيوا بكتاب الله الموتى وبصروا بنور الله أهل العمى، وينفون عن دينكم تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، فجعل الله لتراثهم القبول لدى الأمة لما فيه من بيان العقائد الصحيحة وتوحيد الله وإفراده بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات، ولكن هذا التراث أصبح غصة في حلوق أهل الشبهات وأهل الشهوات.

فأهل الشبهات يبترون نصوص أهل العلم ليروجوا لباطلهم كحال من يقرأ : (فويل للمصلين).

وأهل الشهوات يحاربونه لأنه حال بينهم وبين ما يشتهون وأصبح عاصماً بإذن الله من الانزلاق في الشهوات وهم كما أخبر الله عنهم : ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ٢٧﴾ النساء: ٢٧

ولقد اختاروا إمامين جليلين أطبقت الأمة على محبتهما وقبول أقوالهما ؛ وهم شيخ

الإسلام ابن تيمية والمجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله رحمة واسعة، لعلم أهل الشبهات والشهوات بجهود هذين الإمامين الذين أفنوا أعمارهما لتجديد الدين مما شابه من البدع والمحدثات والزيغ والضلالات، فرحمهما الله رحمة واسعة لما قدماه للأمة من صفاء الدين ونقاء العقيدة.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

عباد الله:

بروا آباءكم تبركم أبناؤكم وتفوزوا برضا ربكم، وصلوا أرحامكم فالجنة لا يدخلها قاطع، وأصلحوا ذات بينكم فالشحناء تمنع رفع الأعمال الصالحة، وكونوا عباد الله أخواناً، وأقبلوا الحق من قائله، فإن من عرض عليه الحق فلم يقبله ابتلاه الله بتقليب القلب، وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر تحل عليكم الفضيلة وتدرأ عنكم الرذيلة وكونوا خير أمة كما قال ربكم : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ ﴾ آل عمران: ١١٠

عباد الله:

دعوا العصبية القبلية والنعرات الجاهلية والفخر بالأحساب والطعن بالأنساب، فهذه موروثات منتنة، حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : " قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ لَيَدَعَنَّ رِجَالٌ فَخْرَهُمْ بِأَقْوَامٍ إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنْ الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتِنَ" رواه أبو داود (٥١١٦) واللفظ له والترمذي (٣٩٥٦) وحسنه الإمام الألباني رحمه الله.

فاتقوا الله وذروا أمور الجاهلية التي أبطلها الإسلام وجعلها من الكفر كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: « اثْنَتَانِ فِى النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ الطَّعْنُ فِى النَّسَبِ وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ ». رواه مسلم (٦٧).

فلا تثيروا النعرات الجاهلية واطمسوها كما طمسها الإسلام، وكونوا أخوة في الإيمان، فرابطة الإيمان والتقوى أعظم من رابطة النسب، فاتقوا الله في أنفسكم وفي أجيالكم لأنهم ينشؤون على ما يسمعون منكم فلا تحملوا أوزاركم وأوزارهم.

معاشر التجار: اتقوا الله في أنفسكم وفي المسلمين، فلا تغشوهم ولا تستوردوا ما حرم الله عليهم من المشروبات والمأكولات والملبوسات، فإنكم ستسألون أمام الله عز وجل عنهم، معاشر التجار: اسمعوا قول النبي صلى الله عليه وسلم فيكم: " إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا إِلاَّ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَبَرَّ وَصَدَقَ ". أخرجه الترمذي (١٢١٠) وابن ماجه (٢١٤٦) وصححه الإمام الألباني رحمه الله.

وعَنْ أَبِى ذَرٍّ قَالَ انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- وَهُوَ جَالِسٌ فِى ظِلِّ الْكَعْبَةِ. فَلَمَّا رَآنِى قَالَ « هُمُ الأَخْسَرُونَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ». قَالَ فَجِئْتُ حَتَّى جَلَسْتُ فَلَمْ أَتَقَارَّ أَنْ قُمْتُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِدَاكَ أَبِى وَأُمِّى مَنْ هُمْ قَالَ « هُمُ الأَكْثَرُونَ أَمْوَالاً إِلاَّ مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا - مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ - وَقَلِيلٌ مَا هُمْ مَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ وَلاَ بَقَرٍ وَلاَ غَنَمٍ لاَ يُؤَدِّى زَكَاتَهَا إِلاَّ جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمَ مَا كَانَتْ وَأَسْمَنَهُ تَنْطِحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطَؤُهُ بِأَظْلاَفِهَا كُلَّمَا نَفِدَتْ أُخْرَاهَا عَادَتْ عَلَيْهِ أُولاَهَا حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ ». رواه البخاري (٦٢٦٢) ومسلم (٩٩٠) واللفظ له.

فاطلبوا المال من حلِّه وأنفقوه في حلِّه.

معاشر المسلمين: انتشرت المخدرات بسبب ضعف الوازع الديني، فالبائع لها ملعون والمشتري لها ملعون وحاملها والمحمولة إليه ، وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة، وما ظهر من المخدرات العصرية يفوق الخمر جرماً وحرمة وفساداً فتعاونوا على صد هذا الوباء الفتاك الذي فتك بجسد المجتمع بخفاء، وتعاونوا مع المسؤولين على ذلك وبلغوا عن هؤلاء المفسدين قبل الفساد العريض.

معاشر المؤمنات:

أُمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يستغفر لكُنَّ كما في قوله عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ الممتحنة: ١٢

فأنتن الأمهات والبنات والعمات والخالات والزوجات الصالحات، فأبشرن بالجنة إذا أطعتن الله ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إذا صلت المرأةُ خمسَها وصامتْ شهرَها وحفظتْ فرجَها وأطاعتْ زوجَها قيل لها ادخلى الجنةَ من أي أبوابِ الجنةِ شئتِ " . أخرجه أحمد (١٦٦١) وغيره وصححه الإمام الألباني رحمه الله.

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بكُنَّ بقوله :" استوصوا بالنساء خيرا " رواه البخاري (٣١٥٣) ومسلم (١٤٦٨) واللفظ له.

وقال صلى الله عليه وسلم : " خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي " أخرجه الترمذي (٣٨٩٥) وابن ماجه (١٩٧٧) وصححه الألباني رحمه الله.

وحرم عضلكن وأمر بتزويجكن من يرضى دينه وخلقه، لأن صلاحكن صلاحُ المجتمع بإذن الله، فعليكن بحسن التربية والإصلاح والقدوة الحسنة، فالأبناء يتأثرون بوالديهم وخاصة الأم، واحذرن ما يراد بالمرأة المسلمة من تغريب وإبعاد لها عن دينها وطهرها وعفتها، فأهل الشر يتربصون بها الدوائر، ولكن يأبى الله إلا خذلانهم وخزيهم، فعلى المرأة أن تكون على بصيرة مما يحاك لها، ومع ذلك فإننا نحمد الله عز وجل على ما نراه من صلاح في نسائنا وفتياتنا وإقبالهن على العلوم النافعة ونبذ العلوم الضارة.

سائلين الله لهن الثبات والسلامة من كل كيد .

الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد .

اللهم صل على نبينا محمد وعلى خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعلى سائر العشرة والصحب والآل وأمهات المؤمنين وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم اجعلنا من عتقائك من النار وأعد علينا العيد ، وأُمَتُنا في نصر مزيد بحولك وقوتك ياذا العرش المجيد، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

سعيِّد بن هليِّل العُمر

١٤٣٧/٩/٢٨ هـ